

قراءة في مهرجان أيام قرطاج المسرحية (٤)

«رغم أنها حية فإنها تافهة» .. عرض يعزف على حداد مأساوية القضايا الاجتماعية المعاصرة



عزة القصابي *



باستثناء المشهد الذي يظهر شبح الأم فيه. مع استخدام الموسيقى التصويرية المستوحاة من التراث الإيراني القديم، بالإضافة إلى الموسيقى الحديثة التي تناغمت مع طبيعة الحدث الدرامي التراجيدي، علما بأن العرض غلب عليه الأداء التقليدي، الذي هو من بطولة عدد من الفنانين الإيرانيين: الفنان حميد ريزا والفنانة شهرام دوست، والفنان علي ريزا والفنان محمدي والفنانة ريبا إلمي. ■

* ناقدة مسرحية

اعتمدت على الأداء الاستعراضي واللغة الجسدية، ما جعل اللغة المنطوقة تأتي في المرتبة الثانية، في حين هذا العرض اعتمد على الحوار السردي، فكانت المهمة أصعب في التواصل مع المنصة! بالنسبة لـ (السينوغرافيا) المستخدمة في العرض فقد جاءت بسيطة. حيث كان الديكور عبارة عن مقاعد للجلوس وستائر بيضاء يتم تحريكها من الكواليس بصورة يدوية، بشكل مستمر يتلاءم مع طبيعة المشاهد. أما الإضاءة فكانت ثابتة،

الأخرى تظل تسرد أقوالها في تتابع قصصي، نكتشف من خلاله أبعاد هذه الشخصيات. بينما ظل الأداء التمثيلي على مستوى واحد، ما جعل إيقاع العرض يسير ببطء يبعث على الملل، وهذا بدوره جعل بعض المشاهدين يتركون مقاعدهم، وقد يكون ذلك لسببين مهمين، هما: أولاً: لصعوبة اللغة التي تتحدث بها الشخصيات، حيث كانت تتحدث الفارسية بينما جل الجمهور الحاضرين من العرب. ثانياً: لأن العروض الأجنبية السابقة التي قدمت في هذا المهرجان

عندما تخبر أختها (مرتضى) بأن أمها حية، فلا يصدقها أحد!!

وتدور رحى الصراع الدرامي بفعل عراك الأبناء من أجل الميراث، حيث يدور جدل عنيف بينهم حول من هو الأحق بالتركة! .. وهكذا يستمر صراع الأخوة والشقاق بينهم، بينما الشخصيات

عندما يشيخ الآباء ولا يجدون العون من أبنائهم، فإنها يعيشون مرارة الحياة، حيث يشعرون بالقلق والخوف من هجران الأبناء لهم، الذين ينتظرون مواراة جثمانهم يوماً ما، لكي يقتسموا الميراث، هذا ما عانته عائلة "صنم"، عندما دخل الأخوة في صراع من أجل اقتسام المنزل، وذلك في المسرحية الإيرانية "رغم أنها حية فإنها تافهة" للمؤلف حميد أزرونق والمخرج نيما دقان، والتي قدمت في قاعة "الفن الرابع" خلال فعاليات أيام قرطاج المسرحية في دورتها الرابعة عشرة تحت شعار "مسرح بلا حدود" بغية اختراق الحدود الثقافية

والجغرافية ودعوة العديد من الدول العربية والشرق أوسطية والإفريقية والأوروبية، لصنع تظاهرة فنية قوامها الإنسان الفنان أينما كان.

ينتمي عرض مسرحية "رغم أنها حية فإنها تافهة" إلى المسرح التقليدي التجاري، والذي تضمن سبعة عشر فصلاً، تسرد تفاصيل النص المهمة، بصورة بسيطة معتمداً على "الفلاش باك" بغية الإجابة على سؤال، ماذا حدث بعد وفاة الأم؟ .. حيث يتم استرجاع الأحداث بصورة ارتجالية بسيطة، تصور "روح الأم"، وهي تردد بين زوايا المنزل وتلتقي بابنتها (صنم). ويتم تصوير هذا المشهد عن طريق استغلال عمق المسرح، الذي يبدو في مستوى أعلى من الخشبة. بينما تتدلى "ستارة بيضاء" رقيقة، بغية إظهار مشهد الأم وابنتها بصورة "هلامية غير واضحة". كما يتخلل (شبح الأم) أثناء حديث الأخوة بطريقة لا يشعرون من خلالها بوجودها. وهذه مفارقة تجعل المشاهد لا يعرف ما إذا كانت الأم حية

كبسولات مدرسية ق. ق. ج

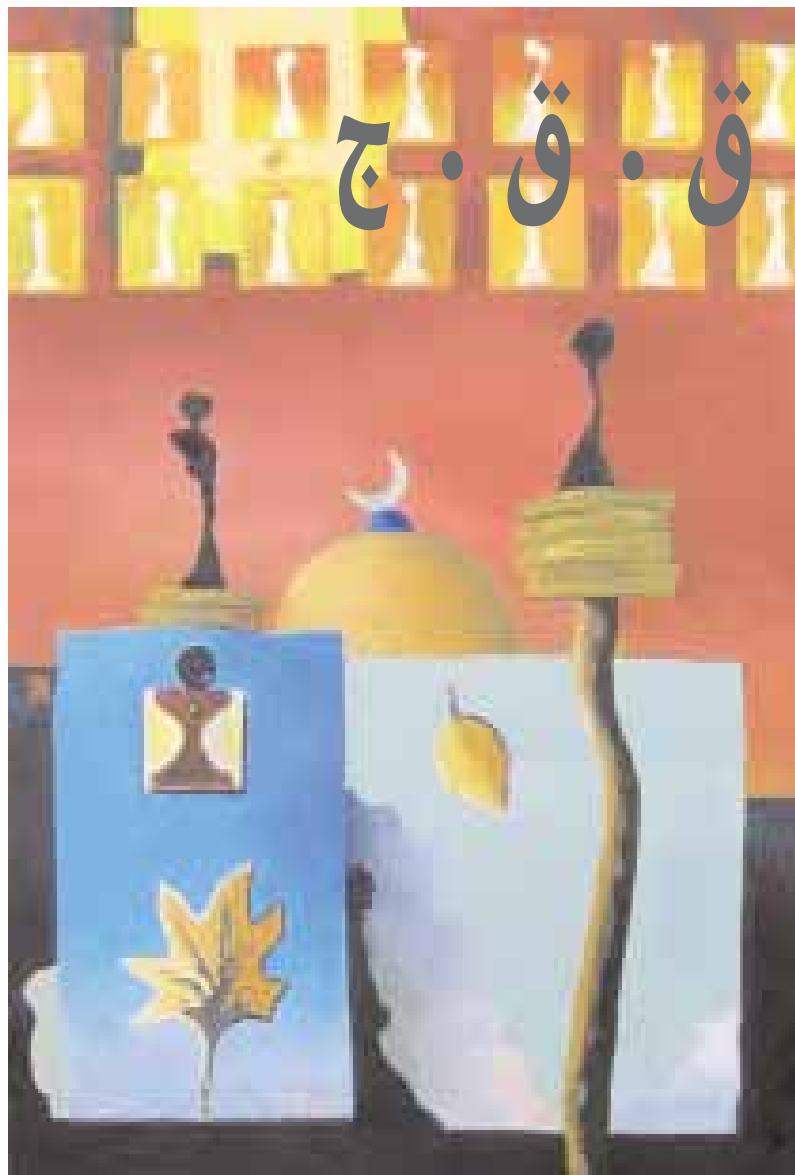


ليلي البلوشي

lailal222@hotmail.com

- عذرا يا تلميذات ، لا مزاج لدي لشرح درس اليوم..
وتتابع:
- واليا يا عائشة، لون شعرك جميل، ما الصبغة التي تستعملينها..؟!
- يا ليلي يا منى ، مريوك المخصر تفصيله رائع ، هل لي أن أعرف من أي خياط تم تفصيله..؟!
- وأنت يا سارة ، طلاء أظفارك الأحمر مدهش من أين اقتنيتته..؟!
جيل عصري
المعلمة: ما هي طموحاتك في المستقبل؟
التلميذة الأولى: أن أصبح مغنية كنانسي عجرم..
التلميذة الثانية: يا سارقة، هذا طموحي أنا وليس من حقلك أن تطمحي إليه..؟!
التلميذة الثالثة: أنت السارقة، بل هو طموحي أنا؟
الرابعة: لا، إنه طموحي؟
الخامسة: إنك سارقات أنا التي طمحت لذلك؟
السادسة: كيف هذا وأنا أقدركن لهذا الطموح؟
الصف كله: لا.. أنت.. اسكتي.. نعم.. هال.. تبا.. خرقااء.. الخ..!
تلميذات الصف كلهن تشابكن في عراك صوتي وجسدي..
والمعلمة ضاع صوتها عبثاً بين طموحاتهن..!
صوتها عورة

ران على طباعها الصمت ، بل إن زميلاتنا في الفصل أكدن للمعلمة أنهن لم يسمعن حسها أبداً، وحين عجزن باقي المعلمات إخراجها عن صومعة صمتها المقدس ، لم تكن المعلمة الجديدة عزائمها ، وبعد عدة محاولات شاقّة معززة إياها بإغراءات مادية ، تمتعت حنجرتها المتببسة صوتاً ضئيلاً ... وحين بدت عبارتها غير مسموعة ، طلبت منها المعلمة أن تعيد ما تقولته ، فأعادت العبارة بصوت خانق هزّ صداه المدرسة كلها:
- يقول أبي دائماً : "أخري يا بنت .."!!



■ اللوحة للفنان عبدالكريم الميميني

نبوءة
■ تداعى صوت المعلم وسط طلابه، وهو يشير لخارطة العالم:
- كوكبنا معرض لمخاطر احتماسات حرارية ، وهذا لن يكون أقل تأثيراً على المحاصيل الزراعية والحيوانية بشتى أنواعها في السنوات القادمة..

قطع تلميذ نجيب حديث الدرس قائلاً:
- لا داعي للقلق يا أستاذ : فالأجيال القادمة سيكونون من أكلي لحوم البشر..!

قبل وبعد

(١)
المعلمة قبل الزواج

تدخل الفصل بوجه متجهم وشعر مشعث، بينما تهدياتها تسبقها:
- ولا كلمة، احبسن أنفسكن جيداً..!
تدون على السبورة بتأن:
العنوان، التاريخ، حكمة اليوم، ملخص الدرس وحديث مسهب عنه..
أثناء الشرح:
- عائشة، تحببي جيداً، ويلك إن وقع عيني على خصلاتك الملونة مرة أخرى..!
- وأنت يا منى، آخر مرة أراك في هذا الميرول الضيق..!
- وما هذا الطلاء الأحمر على أظفارك يا سارة ، هل نحن في حفل..؟!.

(٢)

المعلمة بعد الزواج
تدخل الفصل بابتسامة تشقها نصفين ، تخربش عجل على السبورة..
تنتفاب وهي تعتذر: